**جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**قسم اللغة العربية**

**المرحلة: الأولى**

**المادة: التعبير والإنشاء**

**عنوان المحاضرة: مفهوم التَّعْبِيرُ والإنْشاء والكلام**

**مدرس المادة: م.م انتصار أنور عمر**

# التَّعْبِيرُ والإنْشاء والكلام

**مفهوما التعبير والإنشاء في اللغة والاصطلاح:**

**أولًا: التعبير في اللغة:** من عَبَرَ الرُؤْيَا, وعَبَّرَها، أي: فسَّرها.

وفي لسان العرب: عبَّر عمّا في نَفْسِهِ: أَعْرَبَ وبَيَّنَ, وعَبَّرَ عن فُلانٍ: تكلَّم عنه, واللسانُ يعبِّرُ عمّا في الضمير.

وفي القاموس المحيط: عبَّر عمَّا في نَفْسِه: أَعْرَبَ.

**وفي الاصطلاح:** هو الإفْصَاح عمَّا في النَّفْس, والإبانة عَنْهُ بالكلام.

ويرتبطُ بمعنى التعبير مُصطلحان آخران هما: الاستيعاب, والأداء , وإذا رَجعْنَا إلى المعاجم وجَدْنا لهذه الكلمات معاني كثيرة, ولكن تركيزنا سيكون على المعاني التي يَتَطلَّبُها هذا المقام.

**فالاستيعاب,** (في لسان العرب) : مِن وَعَبَ الشيءَ وَعْبًا, واسْتَوْعَبَه: أَخَذَهُ أَجْمَع, والاستيعاب: الاستقصاء في كُلِّ شيء، والوَعْبُ من الطريق: الواسع منها, وبيت وَعِيبٌ: واسعٌ يَسْتَوعِبُ ما يُجْعَلُ فيه.

واستيعاب أيّة لغة يعني الأَخْذ والاستقصاء في كل شيء, والاتِّساع لكُلِّ ما يُجْعَل فيها من غيرها.

وأمّا **الأداء** ففي مختار الصحاح: القَضَاء, وأَدَّى دَيْنَه: قَضَاهُ, وتَأَدَّى إليه الخَبَرُ: انتهى إليه، وفي لسان العرب: أَدَّى الشيء: أَوْصَلَه.

فالأداء: إيصال الشيء إلى المرسل اليه, والأداء بالكلام هو إيصال ما يدور في الذِّهْن إلى الآخرين.

السؤال هنا: ماهي الوسائل التي يمكن من خلالها الجمع بين هذه المصطلحات الثلاثة ؟ أو بعبارة أخرى: ما هي وسائل التعبير التي يمكن من خلالها أداء عبارات اللغة العربية ليستوعبها ذهن المتلقي ؟

ولعل ما ستقدمه هذه المحاضرات في التعبير والإنشاء كَفِيلٌ بالإجابة على هذا التساؤل.

**ثانيًا:الإنشاء**

**الإنشاء(لغة):** وهو الإحْدَاث حالًا بعد حال من غير احتذاء على مثال, ومنه يقال نَشَأَ الغُلام, وهو نَاشِئ, إذا نَمَا وزادَ شيئا فشيئا, والاسم النُشُوء.

وقال بعضهم الإنشاء ابتداء الإيجاد من غير سبب, وقيل : إيجاد الشيء وترتيبه, وهذا في الإيجاد مختص بالله سبحانه وتعالى.

والمَنْشَأ: مَوْضِعُ النَشْأَة, يقال: مَنْشَؤُه مدينة القاهرة , والأصل أو العلة, يقال: ما مَنْشأ هذا الاضطراب؟ أي: ما أصله وما سببه؟

والمُنْشِئ: الذي يُجيد استنباط المعاني وتأْلِيفها والتعبير عنها بكلامٍ بليغٍ.

والمُنْشَأَة: مكانٌ للعَمَل أَو الصِّنَاعة يجمع الآلات العمال, وجَمْعُه مُنْشَآت.

والنَّاشِئ: الغلام الذي جاوَزَ حدَّ الصِّغَر وشبَّ.

والنَّاشِئَة: الجارية التي جاوَزَتْ حَدَّ الصِّغَر وشبَّت, وجَمْعُه: نَواشِئ.

وناشئة الليل: الاستيقاظ من النوم والقيام للصلاة, وفي التنزيل العزيز: {إِنَّ ناشئة اللَّيل هي أَشَدُّ وَطْأً وأَقْومُ قِيلًا}.

والنَّشْأة: الإيْجاد والتربية, وفي التنزيل العزيز: {ولَقَدْ عَلِمْتُم النَّشْأَةَ الأُولَى} وما ارتفع من كُلّ نبات ولمْ يَغْلُظ بَعْدُ فهو نَشْأَة.

وحَوْضٌ بَادي النَّشِيئَة: جَفَّ عَنْهُ الماء, وظَهَرَتْ أَرْضُه.

وأمّا **الإنشاء في الاصطلاح(البلاغيين)**: فيقال للكلام الذي ليس لنسبته واقعٌ خارجيّ، تطابقه أو لا تطابقه: إنشاءٌ.

وهو في **اصطلاح (الأدباء)**: فنٌّ يُعْلَمُ به جمع المعاني والتأليف بينها وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات أدبيّة بليغةٍ لإيصال الفكرة إلى ذِهْن القارِئ وإقْناعه بمُحْتواها.

**الكلام، ونشأته وتطوره**

الكَلامُ: هو وسيلةُ التَّعْبير عن المعاني، وقد عرَّفَه العلماء بأنَّه اللفظ المُفِيد فائدةً يُحْسَنُ السُّكوتُ عليها.

ولكنْ هلْ الكلام هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن المعاني؟ إنّ التعبير عمّا في النفس يمكن من خلال وسائل أخرى كثيرة، منها:

١- **التعبير بالإشارة:** كتحريك الرأْس والكتفين، والضَّرْب بالقَدَم على الارض ورفع السَّبَّابة في الهواء بحزم, فكلّ هذه إشارات لها دلالات ما نزال نكتفي بها في بعض الأحيان, فنرفع أيدينا إلى جانب الجبهة للتحيّة، ونَضْرب كفًّا بِكفٍّ عند النَّدَم على فوات أَمرٍ ما, وبحسب شكل هذا الضرب يتحدد المعنى.

٢- **التعبير بملامح الوجه:** وقد يكون هذا التعبير إراديًا, مثل مطّ الشفتين للاحتقار أو الاشمئزاز, والشموخ بالأنف للتعاظُم والتكبُّر, وإسبال العينين للتعبير عن التواضُع أو الحياء أو الاحتشام, وقد يكون غير إراديّ كشُحوب الوجْه عند الفزَع, وجُحُوظ العينين عند الدهْشة.

٣- **التعبير بالصيحات والصرخات:** وهي أصوات طبيعيّة لا تدخل تحت قاعدة من قواعد اللغة نحوًا كان أو صرفًا، ومع ذلك فهي تعابير لها معانيها دون شك، وعلى وفق نوعها، فمنها الضحك، وفيه وحدة أنغام وألْحان، يستعمل بعضها لإظهار السرور والانبساط، وبعضها للهزء والاستخفاف، ومنها البكاء، ومنها صراخ الألَم، أو التوجُّع، أو اللهفة، أو طلب الاستغاثة، وصراخ التشجيع الذي نراه هذه الايّام في المباريات الرياضية، وصيحات الاستياء والاحتجاج وغيرها.

٤- **التعبير بالأدوات الصناعية:** كاسْتعمال الطُبول والأبْواق والرايات، وكذلك استعمال الإشارات الضوئية والجرس وزمّارات التحذير وغيرها.

هذه كلُّها أنواع من التعابير يؤدي كلّ نوع منها وظيفةً تعبيريّة في نقل الخواطر بين الناس، ولكنَّها مع ذلك لا تُسمَّى كلامًا، ولا تَرْقَى إلى أهمية الكلام الذي هو ترجمة صائتة للفكر الإنساني.

السؤال هنا هو: متى عرفت الإنسانيةُ التعبير بالكلام ؟

## البدايات الأولى لكلام البشر

هناك ثلاث نظريات وضعها العلماءُ لمعرفة البدايات الأولى للكلام والتخاطُب به بين الناس، وهذه النظريات كلُّها إنما تُعْطي للباحث نماذج لغوية كاملةَ النمو، وهي نتيجة لجهود أجْيال وأَجْيال على مدى قرونٍ طويلة من الزمان، إلا أنّها لا تقف على البداية الحقيقية لبدْء الكلام الإنساني، وهذه النظريات، هي:

١- مقارنة اللغات بعضها ببعض، ومعرفة ما هو الأصل منها، وما هو متفرع عنها، وهذه النظرية إنّما تصدق على اللّغات المكتملة، والمُتعاصِرة، والتي تشترك في صفات معينة تصلح أساسًا للمقارنة بينها.

٢- البحث عن لغة البدائيين المعاصرين لنا، ومحاولة معرفة أصل الكلام الإنسانيّ من خلال ما تتميّز به هذه اللّغات، على أنّ هذه اللغات جاءت نتيجةً لتطوّر تاريخيّ لا تُعْرَف بداياته، ولا يعني كون أصْحاب هذه اللّغات بدائيين اجتماعيًا أنّهم بدائيون في لغاتهم أيضًا.

٣- ملاحظة كلام الأَطفال، وجعله الأساس الذي ينبني عليه الكلام الإنسانيّ، وهذه النظرية هي أبعد ما تكون عن الواقع، فالطفل يتأَثَّر في كلامة بالبيئة التي ينتمي إليها، وهو يتكلّم بلغةِ والديه، فالطفل العربي يتكلّم بلغةٍ غير التي يتكلّم بها الطفل الإنكليزي، وغير اللغة التي يتكلّم بها الطفل الياباني, وهكذا، فلا يمكن أنْ تكون لغة الطفل هي أساس الكلام الإنسانيّ؛ لعدَم إمكانية تحديدِ هذه اللّغة.

إنّ بداية الكلام الإنسانيّ تختفي في ظلمات التاريخ، ومَن قال إنّ جهاز النطق عند الإنسان تطوَّر تِلقائيًا نتيجةَ حاجتِهِ إلى التعبير لمْ يُقدّم الدليل الكافي على ذلك, ومَن قال إنّ الإنسان خُلِقَ بهيئةٍ تُمكّنُه من النطق فدليلة أقوى، إلّا أنّه لَمْ يُقدِّم ما يُثْبِتُ تاريخ بَدْء الإنسان باستعمال هذا الجهاز لهذه الوظيفة المُهمّة.

والذي لا شكَّ فيه هو أنّ محاولةً إراديّة للتعبير عن فِكرة ما تَجول في خاطر الإنسان قد نشأَت مع خلق الفكر الإنسانيّ نفسه، أي عندما ظَهَرَ الإنسان على هذه الأرض، ذلك الإنْسان الذي ينماز عن فصائل الحيوان بإدراك الروابط بين الأشياء، والقدرة على التمييز بين ما يعرض له من ظواهر الكون وصور الوجود, وهي حركة امتزج فيها الصياح بالحركات بالتعبير بالملامح, إذْ ليس واحدٌ من هذه الوسائل أَولى بالتعبير من غيره بالتقديم مِن حيثُ الزمن.